

1- كانت الشمس في يدي
او شمس حقول ايار
على عتبة الباب.
او ايضا عتبة ايار على ابواب فوريست،
وأرى المدينة اليوم
من نافذة مطلة على ايام ثمانية،
على شمس وجسد،
اراهما يميلان على بيوت تلك الشوارع الهادئة.

2 - اراني في ذكرى شرفة ونبته،
في ذكرى جسد
تحركَ ظلُّه صعوداً وهبوطاً
عبر الشوارع والشمس؛
شوارع فوريست
التصقت بقدمي،
او شمس السطوح
استراحت في كفي.

3- اطلت امرأة ،
ثم ثانية،
اطلنا على عتبة بيتيهما،
ونحن في تجمّعا
نزوي حكاية
الفن الجديد،
والأحذية العتيقة،
وسيرة الشرفات
وسياساتها.

4- انها ايضا سيرة بقرّة وصورّة،
والوالد في اوائل القرن الماضي،
صورّة ذكرى بالأبيض والأسود
لبقرّة ، ولوالد في عزّ شبابه،
ونحن في ثمالة المكان ومعناه،
في مرايا زمنٍ منضدٍ.

5- ورأيتك شجرةً مُرقمةً ،
الشجرة في شارع غيوم فان هالزن.
اشجارٌ سقطت في لعنة الأرقام،
او انحنيت ايضا على لعنتي ؛
اننا انحنينا معا على ايام مضت ،
او ايامٍ نظرنا فيها الى سماء بيضاء.

6- سحرُ اللغة وسرّها،
انك اللغة المتعددة، وقرأتُ شوارع فوريسست في ازدواجك،
في سر متاهتك،
في الدهشة من الأحرف وألوانها؛
قرأتُ لائحة اسمائهم في متاهة اللفظين.

7- او لأن ويلز
تجري في عروق شوارعك،
وأرقامُ الأشجار شاهدةً على حياتهم؛
فلكل روحٍ رقمها في السماء،
ورأيت كؤوسا عديدة
في بهو معتم،
تلك كؤوسٌ شهدت زمناً،
انه بهو الزمن المتراكم.

8- او تجاوزت الأزمنة في جسدي،
الجسدُ على اِرصفةٍ عرقت
الحقول والشمس والوحول،
او عرفت الديرَ والحدائقِ وذلك الشارع،
حيث بقايا احذيةٍ، ورائحةُ بيرةٍ،
وأشياءً من كل ما كان هنا في احد الأيام.

9- لأن جسدي جاور ايضا حائطًا طويلًا،
حائط الظلال والأسماء؛
الا انه تكسّر على جوارحي،
تكسّر فتاتٌ شمسٍ على احرفٍ مختلطة،
وعلى نوافذٍ بيوتٍ تأكلها الدهر وبعض النسيان.

10- او الحديقة عندما رأيتها من علو الكنيسة،
عندما بريقُ الشجر من الحديقة،
و رأيتك ممتدة خضراء ضاحكة ملونة،
رايت المدينة ممتدة على اطراف الشمس الزرقاء.

11- كذلك تقشرت حيطان بيوتك وشبابيكها،
الا اني رأيت على عتباتك
ابتساماتٌ لوّنتها شمسُ الظهيرة،
وأناسا تحذروا من لغات عديدة،
اناسا تجمعهم الأرصفة، وعتبات المنازل،
ومسكات ابوابهم العتيقة.

12- وانا وسط ماضيهم،
انا بحاضري الهش بينهم.
الا انه الحاضر الأبدى،
ذلك المدموغ بأصواتهم،
برائحة البيرة التي جقت على الحيطان،
وبذاكرة احذية صنعت هنا مرة ؛
انه حاضر صباح ذلك الأحد الأبدى،
حين حملنا الشمس على اكتافنا ومشينا.

13- كان الوقت عصراً ،
والشمس في صدري كانت،
او توسطت أشجاراً على طرفي جسدي،
في ذلك اليوم الحار،
عندما سكون الشوارع النائمة،
او عندما تراكمت الأسئلة بين اصابعي.

14- لم اعد اذكر كيف
قطعت المدينة الى جهات اربع،
الا ان ساعات الكنائس
ذكرتني بوجهتي ،
انا التائهة دائماً بين الأزقة والأرصفة الطويلة،
حيث تقاطع جسدي مع تقاطع الطرقات،
تحت شمس حادة،
ورائحة بيرة في الذاكرة.

15- بلغني صوت الترامواي الأليف،
او نغمات المدينة الهادئة بلغنتي،
الا ان جسدي قفز خفيفا الى منته،
عندما توالى المدينة صوراً مجزأة ،
الصور عبر شبابيكه المتتالية.

16- اذكر كيف تناثرت
شمس الظهيرة
على زجاج البيوت،
لكني لا اذكر كيف
استحالت تلك الحقول بيوتاً ملوتة،
و حيطاناً مُمشرة،
وأرصفةً تربطنا بالسماء.

17- كنت كل ليلة
اسمع سكونك الربيعي،
المتقل هذا السكون
بتاريخٍ كثيف،
انه تاريخك العابق بخفة الأجساد المتعاقبة،
او الهاربة اجسادهم خلف صمت الأبواب.

18- ما بقي،
ركامُ آثارهم.
ايضاً، اصوائنا
الرخيمة
على نوافذ الترامواي،
على زجاج البيوت النائمة،
وعلى بلور كؤوس البيرة الفارغة.

19- الا ان اخبار الموت
بلغتني من هناك،
وتسكعتُ في شوارع المدينة
الوديعة،
او لطختُ سماءها الحمراء
بأوجاعي.
كانت قد رأنتي فوريسـت يومها في انحنائي.

20- انصرفتُ في صباحاتي اسائل
الفجرَ
عن جسدٍ متسكع بين اشعة الشمس
ومصاريح النوافذ العالية،
الا ان ارسفة فوريسـت حضنت جراحي،
رأنتي فوريسـت اجوب المتاهات.

21- لم تكتمل صباحاتي الندية هناك،
اذ كان عليّ مغادرة المكان،
حيث تركتُ ظلالى بين جدران البيوت النائمة،
او على الشرفات الملوّنة ؛
تلك الشرفات رأنتي يوما اتوارى ،
او رأنتي، انحنى على اوجاعي
من لغة لم تكتمل بعد.

22 - كنت اجوب الشوارع الزاهية،
او انظر الى حاضري كنت،
من خلال بيوتٍ تأكلها الزمان؛
او تأكلت جسدي خطوطُ المدينة،
مدينةً شبابيگها مفتوحة على سماء طويلة،
على اسئلة كثيرة، ونهارٍ على وشك الإنتهاء.

23- لم اقطف الزهرة
المتدلّية من على الشرفة،
او لم اتسلق اشجار الحدائق،
ولا شعاع الشمس نحو السماء.
اني فقط تمرّيت على زجاج النوافذ المفتوحة،
تلك التي رأّت انعكاساتي،
او عكست النوافذ المنضّدة،
مروري الخفيف في ذلك المكان.

24- في غفوتها،
لم تلمحني بيوت فوريسست الملونة،
لم، وأنا في مروري الطفيف
بين ساحاتها وأبوابها العتيقة ؛
او لمحتني مصاريع النوافذ ،
تلك المنطوية على اسرارٍ ،
وأساطيرٍ، وأجنحة طيورٍ عند حافة السماء.

صباح زوين